التوكيد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة

سراب إسماعيل عبد
أ.د. حسن حميد محسن
جامعة ميسان / كلية التربية

الملخص:

إنَّ دراسة موضوع توكيد الأفعال التي تتقبل التوكيد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة، يتطلب معاينة الظواهر الصوتية التي يفرضها هذا الإسناد، ومتابعة الاجراءات النطقية في إطار السياقات الصوتية، وليست منعزلة، حتى يتسنى لنا تسجيل التغيرّات النطقية التي تعتري البناء الفعلي ولاسيما حركة آخر الفعل، وما تتعرض له من متغيرّات بسبب إسناده لهذا التركيب الغريب على النسيج المقطعي الصوتي العربي، والمتمثل في نون التوكيد الثقيلة المكون من (نون ساكنة ونون أخرى متحركة) والنون الخفيفة، المتمثلة بصامت (النون) دون حركة، فهي بمثابة صامت دون حركة، وهذا مما لم تعرفه العربية، لذا يتطلب أن نخوضَ بمكنون هذا النسيج وما يفرضه من متغيرّات على الأبنية الفعلية المؤكدة به.

Emphasis with heavy and light words of emphasis

Abstract

Studying the subject of the emphasis of verbs that accept emphasis in the heavy and light forms of emphasis requires examining the phonetic phenomena imposed by this attribution, and following the pronunciation procedures within the framework of phonetic contexts, and not in isolation, so that we can record the pronunciation changes that occur in the actual structure, especially the movement of the end of the verb, and what is exposed to it. It has variables due to its attribution to this structure that is strange to the Arabic syllabic structure, which is represented by the heavy emphatic noun consisting of (a static nun and another vowel) and the light noun, represented by a silent (nun) without movement, as it is like a silent word without movement, and this is something that Arabic did not know. Therefore, it requires that we delve into

the essence of this fabric and the variables it imposes on the actual structures confirmed by it.

المقدمة :

سنتناول في دراستنا لهذا البحث ظاهرة تَتَدَخْلُ مستويات اللغة كافة في معاينة الإجراءات والمتغيرّات التي تطرأ على الأبنية وتَعُدّ هذه الظاهرة من الظواهر التي تتجلى فيهما عملية التحول الداخلي في الحركات داخل مادّة واحدة.

وقد تكفّلَ علماؤنا من الجيل الأوّل بدراسةِ تلك الظاهرة وهي ظاهرة التوكيد بالنون، وأعتنوا بها من خلال دراستهم لها وبيان ما يعتري الأصوات اللغوية ولاسيما الحركات من متغيرّات، ومع مابذلوه من جهد وخدمة للغتنا العربية لكننا نجدهم في مواطن كثيرة من دراساتهم يتفقون على رؤية واحدة ويكتفون بالوصف دون الخوض في بيان تلك الاجراءات والمتغيرات التي تخضع لها الأبنية اللغوية.

وقد وجدنا ذلك واضحاً في دراستهم لموضوع توكيد الفعل بالنون وهو نمط خاص بالعربية دون أخواتها الساميات، بسبب النسيج المقطعي للاحقة التوكيد (الثقيلة والخفيفة) فهو غريب على اللغة كون الثقيلة مكونة من (نون ساكنة وأخرى متحركة بالفتحة) وأما الخفيفة، فهي صامت ساكن وهذه الصورة النطقية لهذين النونين مرفوضة أساسًا في اللغة، لذا درسنا وحَلّلنا هذا البناء المقطعي عند إسناده بنهايات الأبنية الفعلية والتي يمكن تأكيدها فعلاً، ووقفنا على المتغيرات الناتجة بسبب ذلك الإسناد وكذلك دراسة ومعالجة صيغة هذا البناء والتخلص من اشكالاته في اللغة، معتمدين المنهج الصوتي الحديث، الذي يفسر ويعلل تلك المتغيرات الطارئة على النظام الداخلي للأبنية، ومعالجة هذه الظاهرة صوتياً باعتماد طبيعة المقطع الصوتي العربي ومدى التطابق بين التغيرات وخصائص ومميزات المقطع الصوتي دون الخروج عن آلياته.

وبعد متابعة تلك الظاهرة عند القدماء والمحدثين، شرع البحث باعتماد الأبنية الصرفية التي أوردها الدكتور حاتم الضامن في كتابه الصرف موضوع الدراسة لتحليلها والوقوف عليها من خلال الاستعانه بمتطلبات علم الصوت الحديث، لتقديم دراسة واضحة ومقنعه للمتغيرات الصوتية بعد الاستعانه بالمقطع الصوتي العربي لتطبيق الأمثلة عليه وبيان مدى انسجامها وصحتها.

حالات في أحكام آخر الفعل المضارع المؤكد:

١- حالة تأكيد البناء المضارع المسند إلى الواحد – ظاهراً، أو مستتراً؛(1)

فصّل الدكتور حاتم الضامن القول في هذه الحالة دون بيانه لعلل المتغيرات الحاصلة للأبنية إذ قال: ((فإن كان الفعلُ مسنداً إلى الواحد – ظاهراً، أو مستتراً – بُني آخرهُ على الفتح صحيحاً كان آخر الفعل أو معتلاً ولزمك أن تردَّ إليه لامَهُ إن كانت قد حُذفت – كما في الأمر من الناقص واللفيف، والمضارع المجزوم منها – وأن تردَّ إليه عينَهُ إن كانت قد حُذفت أيضاً، كما في الأمر من الأجوف والمضارع

المجزوم منه، وإذا كانت لامه ألفاً لزمك أن تقلبها ياء مطلقاً لتقبَلَ الفتحة))(2) ومثل لذلك، نحو : لِتَجْتَهِدَنَّ، لِتَدْعُوَنَّ، لِتَطْوَيَنَّ، لِتَرْضيَنّ، لِتَقْولَنَّ(3).

وكعادته فإنه يعتمدُ آراء القدماء، فقد وجدنا ذلك كلّه عند سيبويه مبيناً فيه سبب اختيار الفتحة لتكون حركة بناء لهذا البناء المؤكد بنوعيها، قال: ((اعلم أنّ فعلَ الواحد إذا كان مجزوماً فلحقته الخفيفة والثقيلة حرّكت المجزوم، وهو الحرف الذي أَسكنتَ للجزم ؛ لأَنَّ الخفيفة ساكنة والثقيلة نونان الأولى ساكنة، والحركةُ فتحةٌ ولم يكسروا فيلتبسَ المذكَّر بالمؤنث، ولم يَضمّوا فيلتبسَ الواحد بالجميع ... وإذا كان فعلُ الواحد مرفوعاً ثم لحقتْهُ النون صيّرتَ الحرف المرفوع مفتوحاً لئلا يلتبس الواحد بالجميع ...))(4).

بناءً على رؤية القدماء نحلّل بعض الأبنية الفعلية مقطعياً لنقف على تصورهم وبيان مدى اقترابه من عملية التحليل الصوتي عند المحدثين، نأخذ البناء الفعلي (لَيَجْتَهِدَنَّ)، وهو من المضارع الصحيح الآخر عندهم مبني على الفتح لعِلّة إسناده لنون التوكيد الثقيلة، فيكون مقطعياً على هذه الصورة:

لـَ / يـَ / جـَ / تـَ / هـِ / دـَ / نن ـ .

إن المقطع الأخير في البناء نسيجه غريب على العربية، وهو يمثل نون التوكيد الثقيلة، وهذا الشكل المقطعي مرفوض أساساً في اللغة العربية وكذلك الخفيفة وهي أداة تتكون من صامت واحد دون نواة كونها (نوناً) ساكنة، لذا يتطلب النظر إلى تكوينها بالشكل الملائم والمنسجم مع طبيعة تكوين المقطع العربي الذي لا يقبل البدء بصامتين ساكنين وبعدهما نواة، فعليه يجب أن نتعامل مع البناء المقطعي لهذه الأداة وتيسير النطق بمكوناتها بإجتلاب ألف الوصل ونواته (الفتحة)، لنفصل النون الأولى الساكنة وإدخالها ضمن حَيزّ المقطع الجديد المؤلف من ألف الوصل ونواته (الفتحة) وتكون النون الأولى (الساكنة) قاعدة غالقة للمقطع الجديد، فيكون النسيج المقطعي على وفق رؤية المحدثين على الآتي:

لـَ / يـَ / جـَ / تـَ / هـِدـ + نن ـَ بعد إجتلاب ألف الوصل ونواته الفتحة يكون على وفق الآتي:

لـَ / يـَ / جـَ / تـَ / هـِدـ / ءـَنـ / نـَ .

إنَ همزة الوصل وهي همزة نون التوكيد لا تظهر مطلقاً ،لأنها مدرجة في الكلام دائماً لا يُبدَأُ بها أبداً(5)، فيكون النسيج المقطعي بعد التخلي عن ألف الوصل كونه لا يظهر على وفق الآتي:

لـَ / يـَ / جـَ / تـَ / هـِ / دـَنـ / نـَ.

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين لتلك الاجراءات، ولاسيما حالة اتصال الفعل بنون التوكيد مباشراً، بعد سقوط حركته الإعرابية نتيجة بنائه، فإن نهايته تتحرك بحركة الوصل وهي (الفتحة)، وهذا يخالف تصور القدماء حين ظنوا بأنّ الفتحة فتحة بناء مجتلبة خاصة بالفعل، في حين هي على تحليل المحدثين جزء من أداة التوكيد، ظهر في هذه الحالة المباشرة(6).

ومن أمثلته للفعل المعتل المسند إلى الواحد المؤكد بالنون بنوعيها، فألزم أن تَردَّ إليه (لامه) إن كانت قد حذفت – كما في الأمر من الناقص واللفيف، والمضارع المجزوم منها، جاء بالبناء الفعلي (لَتَدْعُوَنَّ) (7)، وهو من المضارع الناقص (يَدْعو): يـَدـ / عـُـــ ووزنه الصرفي على (يَفْعو) لامه ساقطة بعد

وقوعها بين صائتين قصيرين (ضمّتين) هكذا (يَدْعُوُ) ي_ َد / ع_ُ / و_ُ هنا (الواو) قاعدة المقطع الأخير شبه الحركة سقطت : ي_َد / ع_ُ / Ø_ُ، بسقوطها تلتقي الحركات المتماثلة.

فتشكل حركة الضم الطويلة فيتحول البناء إلى : ي_َد / ع_ُــ / ن ن _َ المقطع الأخير الذي يمثل نون التوكيد الثقيلة شكله مرفوض أساساً في اللغة، وكذلك مع (نون) التوكيد الخفيفة، يكون البناء المقطعي على وفق الآتي : ي_َد / ع_ُــ / ن ، فاللغة لم تعرف أداة تتكون من حرف واحد(8)، ولغرض تيسير النطق لابد من إجراء صوتي نعالج به النسيج المقطعي الغريب لأداتي التوكيد، فعند إدخال النون الأولى إلى المقطع السابق لها، فيكون : ي_َد / ع_ُــ ن / ن_َ بالنسبة للثقيلة، ويكون للخفيفة على وفق الآتي : ي_َد / ع_ُــ ن وهذه المعالجة أدخلتنا بمحذور صوتي آخر، وهو تشكل مقطع طويل مغلق (ع_ُــن) لا تسمح به العربية إلا في الوقف فقط وذلك في النثر، وفي بعض الأوزان الشعرية المقيّدة القافية(9)، لذا تطلب إعادة لام الفعل (الواو) شبه الحركة فهي تتقبل حركة البناء (الفتحة) أعني حركة الوصل الخاصة بالنون فيكون النسيج المقطعي على وفق الآتي:

ي_َ د / ع_ُ و / ء_َ ن / ن_َ .

تحذف همزة نون التوكيد كونها لا تظهر مطلقاً، لأنها مدرجةٌ في الكلام دائماً، لا يبدأ بها أبداً (10).

فيتحول البناء إلى : ي_َد / ع_ُ و / Ø_َ ن / ن_َ .

ي _َد / ع_ُ / و_َ ن / ن_َ ووزنها الصرفي على (يَفْعُلَنّ).

ومن حالات تأكيد الفعل المسند إلى الواحد – ظاهراً أو مستتراً – الفعل الناقص بالألف المنقلبة عن واو أو ياء، فألزم أن تقلب الألف إلى (ياء) مطلقاً كونها تتقبل حركة البناء (الفتحة) – ومثل لها بالبناء (لِتَرْضَيَينَّ)(11)، وأصله الثلاثي (رَضِيَ) : ر_َ / ض_ِ / ي_َ قلبت كسرة عين الصيغة فتحة للماثلة، فتكون : ر_َ / ض_َ /ي_َ فتحذف (الياء) شبه الحركة لوقوعها بين حركتين متماثلتين نتيجة التطور اللغوي وبذلك تلتقي الفتحتان فتشكل حركة طويلة من جنسهما، وهي الألف الطويلة فيتحول البناء إلى : ر_َ / ض_َــ على وزن (فَعى)، ومضارعه (تَرْضى) بمعنى أن لامه قد سقطت، وعند بنائه فلا تظهر حركته الاعرابية كونه قد إنتهى بحركة طويلة وهي لاتتقبل الحركة فلا بد أن تعامل على أصلها وذلك بردّ (الياء) شبه الحركة التي تمثل اللام في البناء وهَذه الأخيرة تتقبل حركة البناء (الفتحة).

بعد إسناد الفعل إلى النون بنوعيها الثقيلة والخفيفة، فيكون النسيج المقطعي على وفق الآتي: (لِتَرْضَي):

ل_ِ / ت_َ ر / ض_َ / ي + ن ن _َ ومع النون الخفيفة يكون : ل_ِ / ت_َر / ض_َ / ي + ن.

الملاحظ على البناء أنه اتّصل بالنون مباشراً، وذلك بعد سقوط حركته الإعرابية نتيجة بنائه، واصبحت نهايته (الياء) شبه الحركة، ولتيسير النطق، لابد من الإتيان بألف الوصل فيكون المقطع الأخير المكون من ألف الوصل ونون التوكيد على وفق الآتي : (ء_َ ن / ن_َ) و (ء_َن)، وهذه الهمزة مع نون التوكيد لا تظهر مطلقاً، لأنها مدرجة في الكلام دائماً، لا يبدأ بها أبداً، وبعد سقوطها تنتقل (الفتحة) القصيرة لتمثل

حركة بناء الفعل، ولا يمكن أن نَعُدَّها فتحة بناء مجتلبة خاصة بالفعل، كما يظنُ القدماء وبناءً على ذلك يكون النسيج المقطعي على وفق الآتي:

(لِتَرْضَيَنَّ) : لـِ / تـَ ر / ضـَ / يـَن / نـَ ووزنها على لِتَفْعَلَنّ.

ومع الخفيفة: لِتَرْضَيَنْ : لـِ / تـَ ر/ ضـَ / يـَن ووزنها على لِتَفعَلَنْ.

٢- حالة تأكيد البناء المسند إلى الألف(12):

يعني بالألف هي ضمير التثنية الحركي(13)، وبَيّنَ مايجري على البناء من متغيرات وهي حذف نون الرفع إن كان مرفوعاً، وكسر نون التوكيد ،وعَلَّلَ حذف نون الرفع ؛ لكراهة اجتماع ثلاثة أمثال(14).

ومما مثل له من الأبنية الفعلية، نحو : (لِتَجْتَهِدانَّ، ولِتَدْعُوانَّ، ولِتَطوِيانَّ، ولِتَرْضِيانَّ، ولِتَقولانَّ، واجْتَهِدانَّ، وادْعُانَّ، واطْوِيانَّ، وارْضَيانَّ، وقولانَّ) (15) إنّ الاجراءات الإعلالية التي قدّمها الدكتور حاتم الضامن لم تكن كافية لاحتواء ما حصل للبناء من متغيرّات، سنتناولها من خلال الكتابة المقطعية للبناء الأول من أمثلته، وهو (لِتَجْتَهِدانَّ) : لـِ / تـَج / تـَ / هـِ / دـَـَ ن / نـِ .

بمعنى أننا لو أكدنا هذا البناء بالنون فلا تتصل بنهاية الفعل مباشراً وذلك لوجود فاصل هو حركة التثنية (الفتحة الطويلة)، وعند إضافة نون التوكيد إلى هذا البناء يكون مع الثقيلة على وفق الآتي: تَجْتَهِدانِ + نَّ، ومع الخفيفة على وفق الآتي : تَجْتَهِدانِ + نْ، لنُحَلّ البناء الأوّل والثاني يكون على قياسه، تـَج / تـَ / هـِ / دـَـَن /ن ن ـَ، تحذف نون الرفع وذلك لتوالي الأمثال لأن لدينا ثلاث نونات.

يرى الدكتور تمّام حسان بشأن حذف نون الرفع، أنه :((لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أن عنصراً كان موجودًا في الكلام ثُمَّ حُذِفَ بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي، فنظام اللغة مثلاً يقرّر أن المضارع المرفوع المسند إلى ألف الأثنين أو واو الجماعة ينتهي بنون تسمّى نون الرفع، ويقرّر كذلك أنّ توكيد المضارع يجري بنون مشدّدة مركّبةٍ من عنصرين أولهما نون ساكنة وثانيهما نون متحركة، ولو أنّ المضارع المسند إلى ألف الأثنين أو واو الجماعة أكّد بالنون الثقيلة لكان معنى ذلك أنّ النظام اللغوي قضى بتوالي ثلاث نونات : نون الرفع ثم (نون ساكنة * نون متحركة = نون مشدّدة)، وهذا مما يصطدم بالذوق العربي الذي يكره توالي الأمثال، ومن هنا يتدخّل هذا الذوق الاستعمالي بحذف نون الرفع وترك نونين أحدهما ساكنة والأخرى متحركة تبدوان معاً في صورة وحدة صوتية واحدة مُشَدّدَة. ويعمد الاستعمال إلى اتخاذ هذا الإجراء مطرداً يحدث كلما حدث الموقع الذي يتطلبه، ومن هنا يكون قاعدة فرعية أو نظاماً فرعياً بالنسبة للنظر العام))(16)، فيكون البناء على وفق الآتي:

تـَج / تـَ / هـَـَØ / ن ن ـَ .

ومن ثم يكون : تـَج / تـَ / هـِ / دـَـَن /نـَ في المقطع الرابع (دـَـَن) من نوع الطويل المغلق وهو من مقاطع الوقف لكنه مقبول في هذا البناء بخاصة، مخافة الالتباس بتأكيد الفعل المسند إلى المفرد، لذلك أبقت اللغة على هذا المقطع الطويل في هذه الحالة خوف اللبس، واحتفظ بكسر آخره، كما كان قبل

التوكيد، على إرادة قانون المخالفة الصوتية* حتى لاتتوالى ثلاث فتحات في نهاية الكلمة(17)، فيكون البناء بصورته النهائية على وفق الآتي : تـَـجَ / تـَ / هـِ / دـَـَ Ø / ن ن ـَ .

وتكون مع لام الأمر : لِتَجْتَهِدانَّ : لـِ / تـَـجَ / تـَ / هـِ / دـَـَن / نـِ وعلى ذلك قياس بقية الأبنية(18).

٣- حالة تأكيد البناء المسند إلى الواو(19):

بَيَّنَ الدكتور حاتم الضامن الاجراءات الحاصلة على آخر الصحيح المؤكد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة والمسند إلى الواو، ويعني بها ضمير الجماعة الحركي، فعنده تحذف نون الرفع إن كان مرفوعاً، ثمَّ تحذف واو الجماعة وإبقاء ضمّ ماقبلها، ومثل لذلك ببنائين على صورتهما النهائية، وهما (لِتَجْتَهِدنَّ، واجْتَهِدُنَّ) (20)، وَرأْيُهُ هذا فيه نظر، فإذا حَللنا المثال الأول، قبل الإعلال، فيصير مع نون الرفع والضمير الحركي (الواو) على وفق الآتي:

لِتَجْتَهِدونَنَّ : لـِ / تـَ ـَ ج / تـَ / هـِ / دـُـُ / نـَ / ن ن ـَ. تحذف (نون) الرفع مع نواتها لتوالي الأمثال، فيكون على الآتي: لـِ / تـَـجَ / تـَ / هـِ / دـُـُ / ØØ / ن ن ـَ بعدها تدخل (النون) الأولى (الساكنة) لتكون قاعدة غالقة للمقطع الخامس (دـُـُ ن) في حالة الوصل وهذا المقطع من نوع الطويل المغلق وهو من مقاطع الوقف، وهذا ما تتجنبه العربية، فاختصر الضمير الحركي (الواو) إلى نصفه في صورة الضمة القصيرة، بعكس ما تصوره القدماء من أن واو الجماعة حذفت وبقت الضمة التي قبل الواو أصلاً في تصورهم الواهم، فهذه الضمة هي في الواقع ركن الإسناد، فيكون البناء في صورته النهائية على وفق الآتي (لِتَجْتَهِدُنّ): لـِ / تـَـجَ / تـَ / هـِ / دـُن / نـَ .

أما بشأن الأبنية المعتلة والمسندة إلى واو الجماعة ونوني التوكيد فأحكامها هي حذف آخر الفعل مطلقاً، ثم إن كان معتلاً بالألف أبقيت واو الجماعة مفتوحاً ماقبلها، وضُمّت الواو، ومثل لذلك بنحو :(لِتَرْضَوُنَّ، وارْضَوُنَّ)(21)، إنّ ما جرى من متغيرّات لهذا النوع من الأبنية على وفق رؤية الدرس الصوتي الحديث يظهر بوضوح تام من خلال التحليل المقطعي له، فأصل المثال الأوّل قبل الإسناد هو فعل مضارع معتلّ الآخر بالياء إذًا ما قيسَ على الفعل الصحيح فإنّه يأتي على النحو الآتي :(تَرْضَيُ) فتقلب الضمّة إلى فتحة، فتقع الياء شبه الحركة بين حركتين متماثلتين

فتسقط، بعدها تجتمع الفتحتان لإنتاج ألف طويلة تكون حركة للعين، هكذا:

تـَـر / ضـَ / يـُ .

: تـَـر / ضـَ / يـَ .

: تـَـر / ضـَ / Ø_َ .

: تـَـر / ضـَـَ على وزن (تَفْعى).

ويكون البناء مع واو الجماعة، ونون الرفع ونون التوكيد الثقيلة على وفق الآتي:

تـَـر / ضـَـَ ـُـُ / نـَ / ن ن ـَ .

تحذف نون الرفع مع نواتها أي حذف المقطع القصير (ن ـَ) لتوالي الأمثال فيكون على وفق الآتي:

تـَ ر / ضـــَ ـــُ / ØØ / ن ن ـَ : تـَر / ضـــَ ـــُ / ن ن ـَ، نجد المقطع الثاني فيه توالي حركي لذا تقصّرُ الألف الطويلة إلى نصفها، بمعنى تقصير المدّ إلى حركة قصيرة من جنسه وهي الفتحة، فيكون على وفق الآتي : تـَر / ضـَ ـــُ / ن ن ـَ ، مع هذا الاجراء يبقى التوالي الحركي بين الفتحة القصيرة والواو الطويلة التي هي بمثابة (ضمتين) قصيرتين، وهنا يحصل انزلاق حركي فتتشكل (الواو) شبه الحركة وتختفي حركة الضمّ وذلك بفعل الانزلاق النطقي، فيكون النسيج المقطعي على وفق الآتي : تـَر / ضـَ و / ن ن ـَ، وللتخلص من إلتقاء الساكنين المتمثل بالواو شبه الحركة ونون التوكيد الأولى الساكنة، فيعالج ذلك بتزويد ضمير الجماعة المنقلب إلى واو شبه حركة بسبب الانزلاق الحركي (بالضمة) وهي حركة مناسبة للواو كونها من جنسة ولتكون فاصلة بين الساكنين، فيقال: لـِ / تـَر / ضـَ / وـُ ن / نـَ ووزنها الصرفي (لِتَفْعَوُنَّ).

أما الفعل المعتل الآخر بالواو أو الياء والمسند إلى واو الجماعة والمؤكد بالنون، فإن مايتعرض له من متغيرّات من وجهة نظر القدماء وصاحب كتاب الصرف هو حذف آخره وكذلك واو الجماعة معه وضمّ ما قبل واو الجماعة المحذوفة، ومَثّلَ لها، نحو (لِتَدْعُنَّ)(22) وهذا الرأي فيه نظر من وجهة الدرس الصوتي الحديث، فيرى أن أصل الفعل الناقص الواوي إذا ما قيس على الفعل الصحيح فأنه يأتي على النحو الآتي :(يَدْعُوُ)، فهنا تحذف (الواو) شبه الحركة عند وقوعها بين حركتين متماثلتين أصلاً وذلك لضعفها، فيكون البناء مقطعياً على وفق الآتي : يـَد / عـُ / وـُ : يـَد / عـُ /Ø/ ، تجتمع الضمتان لإنتاج (واو) طويلة : يـَد / عـُـــ ووزنها بعد سقوط اللام يكون على (يَفْعو) ففي حالة تأكيده وهو مسند إلى ضمير الجماعة الحركي (الواو) فيكون على وفق الآتي:

يـَد / عـُـــ ـــُ / نـَ / ن ن ـَ .

تحذف (نون) الرفع التوالي الأمثال، فيكون على :

يـَد / عـُـــ ـــُ / ØØ/ ن ن ـَ : يـَ د / عـُـــ ـــُ / ن ن ـَ .

بعدها يعالج المقطع الثاني كونه مخالفاً لخصائص المقطع الصوتي العربي ؛ بسبب التوالي الحركي، لذا تحذف حركة العين وهي الضمة الطويلة وتبقى واو الجماعة حركة للعين نفسها، فيكون النسيج المقطعي على وفق الآتي : يـَد / عØ ـــُ / ن ن ـَ .

بعدها تنتقل النون الساكنة الأولى من نوني التوكيد الثقيلة لتكون قاعدة غالقة للمقطع الثاني، على وفق الآتي : يـَ د / عـــُن / نـَ لقد وجِدَ في البناء مقطعاً طويلاً مغلقاً وهو من مقاطع الوقف، وهذه الصعوبة تتجنبها اللغة، فاختصر إلى مقطع متوسط مغلق، وذلك بتقليل كمية الصائت الطويل (الواو) إلى نصف صائت، أي بحركة قصيرة من جنسه وهي (الضمة) القصيرة، فيكون النسيج المقطعي بصورته النهائية على وفق الآتي : يـَد / عـُن/ نـَ ووزنها الصرفي على :(يَفْعُنّ).

٤- حالة تأكيد البناء المسند إلى ياء المخاطبة(23):

وهذه الياء ضمير المخاطبة الحركي(24)، فإذا أسند الفعل الصحيح لها وهو في حالة رفع، حُذِفَتْ نون الرفع، وحذفت الياء نفسها، وكُسِرَ ما قبلها – يعني ماقبل ياء المخاطبة المحذوفة – ومن أمثلته، (لِتَجْتَهِدِنَّ)(25)، يخالف المحدثون ذلك ولاسيما في مسألة حذف ياء المخاطبة، وكذلك في كسر ماقبل. الياء، فتصورهم في ذلك يمكن أن نُبَيّنه مقطعياً، مستعينين بالبناء (لِتَجْتَهِدِنَّ) نفسه فيكون مقطعياً قبل اجراءات الحذف على وفق الآتي : لـِ / تـَ / جـَ / تـَ / هـِ / دِـِ / نـَ / ن نـَ ، تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال ومن ثم ندخل النون الساكنة الأولى في المقطع السابق لها تخلصاً من الابتداء بصامتين، فتشكل قاعدة غالقة له، على وفق الآتي : لـِ / تـَ / جـَ / تـَ / هـِ / دِـِن / نـَ ، من خلال هذا الإجراء وقعنا في محذور وصعوبة تتجنبها اللغة، وهو وجود مقطع طويل مغلق في حالة الوصل، وهو المقطع الصوتي الخامس (دِـِن)، ولمعالجة ذلك اختصر إلى مقطع متوسط مغلق وذلك من خلال اختصار الضمير الحركي (ياء) المخاطبة فتحوّل من كسرة طويلة إلى كسرة قصيرة، وهي تمثل ركن الإسناد في البناء، ويكون في صورته النهائية مقطعياً على وفق الآتي:

لـِ / تـَ / جـَ / تـَ / هـِ / دِـِن / نـَ ووزنها الصرفي على (لِتَفْعِلِنَّ).

أما الفعل الناقص فيحذف آخره مطلقاً، فإن كان إعتلاله بالألف أبقيت ياء المخاطبة مفتوحاً ماقبلها وكسرت الياء، ومثل له بالبناء الفعلي (لِتَرْضَيِنَّ)(26) ، إنّ الاجراءات الإعلالية التي أوردها الدكتور حاتم الضامن، لم تكن واضحة وفيها إرباك للقارئ، ولاسيما في إبقائه لياء المخاطبة وتشكيلها بالكسرة فهذا يعني حصول توالي حركي لصامت واحد، وذلك مرفوض في العربية والساميات الأخرى، لذا تطلب ذلك العودة إلى اجراءات المحدثين، فكانت رؤيتهم مختلفة، وتفصيلاتها على وفق الآتي :(لِتَرْضَيِنّ) فالبناء قبل الاجراءات الإعلالية، يكون مقطعياً على وفق الآتي:

لـِ / تـَ رَ / ضـَـَ ـِـِ / نـَ / ن نـَ تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال، فيكون على:

لـِ / تـَ رَ / ضـَـَ ـِـِ / ØØ / ن نـَ .

لـِ / تـَ رَ / ضـَـَ ـِـِ / ن ن ـَ .

المقطع الثالث من البناء (ضـَـَ ـِـِ) مخالف لخصائص المقطع العربي ؛ وذلك لتوالي الحركات الطويلة (الألف الطويلة) و(الياء الطويلة)، وكلّ منها يمثل حركتين قصيرتين (فتحتين قصيرتين + كسرتين قصيرتين)، بمعنى وجود أربع حركات قصيرة، وهذا الأمر ترفضه العربية، لذا يتطلب ذلك اجراء إعلالي لمعالجة حالة التوالي الحركي المرفوض، فتقصر (الألف) الطويلة إلى نصف حركة من جنسها، وهي (الفتحة) فيكون ذلك مقطعياً : لـِ / تـَ رَ / ضـَ ـِـِ / ن نـَ

نلاحظ هنا قد توالت حركتا الفتحة القصيرة والكسرة الطويلة، فهنا يحصل انزلاق حركي فتتشكل (الياء) شبه الحركة وتختفي حركة الكسر من آخر البناء، وذلك بفعل الانزلاق النطقي، فيكون البناء مقطعياً على وفق الآتي : لـِ / تـَ رَ / ضـَيْ / ن نـَ ولتجنب إلتقاء الساكنين المتمثل (بالياء) شبه الحركة، ونون التوكيد الأولى الساكنة، تزود الياء بحركة الكسرة كونها من جنسها، فتخرج تلك الياء بعد تزويدها بنواة

(الكسرة القصيرة) لتشكل مع النون الساكنة مقطعاً متوسطًا مغلقاً هكذا: لِ / تَـ ر / ضَـ / يِـن / نَـ ووزنها الصرفي على :(لِتَفْعَينَّ).

ومما أورده للفعل المعتل الآخر بالواو أو الياء، وهو المسند إلى ياء المخاطبة في حالة الرفع، ومؤكد بنون التوكيد، فما يحصل له هو حَذف نون الرفع وكذلك يحذف آخر الفعل ومعه ياء المخاطبة ويكسر ماقبلها ، ومَثَّلَ لها نحو : لِتَدْعِنَّ، ولِتَطْوِنَّ، وأَدْعِنَّ، وأَطْوِنَّ(27).

هذا ما عرضه الدكتور حاتم الضامن دون بيانه أسباب التحولات الداخلية التي أُجريت للأبنية التي ذكرها، وعند تحليلنا للبنية الفعلية (لِتَدْعِنَّ)، لتكون اجراءات الإعلال عليها قياسًا على الأمثلة الأخرى، فأصلها قبل الإعلال يكون على وفق الآتي: (لِتَدْعوينَ + ن ن ـَ).

لِ / تَـ دَ / عُـــ ـِـ / نَـ / ن ن ـَ، البناء بثلاث نونات، تحذف الأولى، وهي نون الرفع لتوالي الأمثال، فيكون على : لِ / تَـ دَ / عُـــ ـِـ / ØØ / ن ن ـَ، بعدها تحذف الحركة الطويلة (الواو) لثقلها وعدم تناسبها مع (الياء) الطويلة ولأستحالة حذف الياء الطويلة كونها تمثل مورفيم المخاطبة، وبعد ذلك يكون النسيج المقطعي على وفق الآتي: لِ / تَـ دَ / عØـِـ / ن ن ـَ، : لِ / تَـ دَ / ع ـِـ / ن ن ـَ .

ولمعالجة المقطع الآخير تدخل النون الساكنة الأولى لتكون قاعدة غالقة للمقطع السابق لها فيكون على : لِ / تَـ دَ / ع ـِـ ن / ن ـَ، حدث هنا مقطع طويل مغلق (عـِـن) في حالة الوصل، وهذا النوع من مقاطع الوقف، لذا يتطلب معالجته باختصار الحركة الطويلة (الياء) الطويلة إلى حركة قصيرة من جنسها فتكون (الكسرة) القصيرة، وهي تمثل ركن الإسناد فيكون البناء بصورته النهائية على وفق الآتي : لِ / تَـ دَ / ع ـِ ن / ن ـَ، ووزنها الصرفي على (لِتَفْعِنَّ).

٥- حالة تأكيد الفعل المسند إلى نون جماعة الإناث(28):

ويعني بها (نون النسوة)، وهذا واضح من خلال بيانه لإجراءات الإسناد، فقد ألزم إدخال ألف فارقة بين النوعين : نون النسوة ونون التوكيد الثقيلة، ومن اجراءاته الأخرى هي كسر نون التوكيد، ومَثّلَ لها من الصحيح المسند إلى نون النسوة بنحو : لِتَكتُبْنانِّ، واكْتُبْنانِّ، ومن المعتل بالألف : لِتَرْضَيْنانِّ، وارْضيْنانِّ، ومن المعتل بالواو : لِتَدْعونانِّ، وادْعونانِّ، ومن المعتل بالياء : لِتَطوينانِّ، واطْوينانِّ(29).

وكعادته نجده لم يُبَيَّن أسباب تلك الاجراءات والتحولات الداخلية للأبنية الفعلية التي مَثّل لها، أمّا تفسيرنا لما يحصل من متغيرّات لهذه الأبنية، فقد اعتمدنا المقطع الصوتي العربي لبيان تلك المتغيّرات لذا اخذنا البناء (لِتَكْتُبْنانِّ) لدراسة تلك المتغيّرات وعليه يكون قياس الأمثلة الفعلية الأخرى، فالنسيج المقطعي للبناء قبل اجراءات التحولات الداخلية له، كان على وفق الآتي:

(لِتَكْتُبْ + نَـ + ن نَـ) : لِ / تَـ كْ / تُـ ب / نَـ / ن ن ـَ.

لقد أبقت اللغة على الصيغة كما هي، على الرغم من توالي (النونات)، كونها لكل منها قيمة خاصة، فالنون الأولى تمثل ركن الجملة، مسند إليه، والثانية والثالثة جيء بهما لغرض التوكيد، لهذا يتطلب

الحرص على كلَّ واحدةٍ منها، وكل ما جرى لهذا البناء هو تطويل (الفتحة القصيرة) حركة نون النسوة لتفرق بينها وبين نوني التوكيد، فيكون النسيج المقطعي على وفق الآتي : لـِ / تـَك / تـُب / نـَـَ / ن نـَ وعولج المقطع الأخير وذلك بإدخال النون الأولى الساكنة لتكون قاعدة للمقطع السابق لها فيكون على: لـِ / تـَ ك / تـُب / ن ـَـَن / نـَ.

المقطع الرابع (نـَـَ ن) من نوع المقطع الطويل المغلق، وهو ما ترفضه العربية ودائماً تعمدُ إلى تقصيره كونه من مقاطع الوقف، لكنّ اللغة العربية جعلت هذا الباب، هو الباب الوحيد الذي تسمح بوجوده، وتأكيدًا على هذا نستعين بما قاله سيبويه:((ولم تكن الخفيفة ههنا ؛ لأنها ساكنة ليست مدغمة، فلا تثبت مع الألف))(30)، بمعنى أن اللغة تجوّز ثبوت الألف الطويلة وهي حرف مدّ وبعدها الثاني حرف مدغم في مثله، يقول سيبويه: ((وإنّما تثبتُ الألف ههنا في كلامهم ؛ لأنه قد يكون بعد الألف حرف ساكن إذ كان مدغماً في حرف من موضعه، وكان الآخر لازماً للأول))(31).

والرأي نفسه عند الرضي الاستراباذي، بقوله :((أن يكون المدغم والمدغم فيه معاً من كلمة حرف المدّ، وذلك أنه إذا كان مدغماً في متحرك فهو في حكم المتحرك، وذلك لشدّة إلتصاقه به فإن اللسان يرفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعه واحدة، فيصيران كأنهما حرفٌ واحدٌ متحركٌ))(32).

ومن الاجراءات التي أتخذت بعد ثبوت الألف هي المخالفة بين الألف وحركة نون التوكيد الثانية (الفتحة القصيرة) وذلك بقلبها إلى كسرة قصيرة، وهي صورة من صور المخالفة الصوتية المؤثرة في العربية وتتم بين حركتي الفتح المتتاليتين، إذا كانت الأولى منهما طويلة إذ تتحول الثانية منهما في هذه الحالة إلى كسرة(33)، فيكون البناء الفعلي بناءً على تلك المعطيات على وفق الآتي:

لـِ / تـَك / تـُب / نـَـَن / نـِ ووزنها الصرفي على (لِتَفْعُلنانِّ) وعلى ذلك قياس الأبنية الأخرى.

الهوامش

(1) الصرف : الدكتور حاتم صالح الضامن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي – الأمارات، ١١٢.

(2) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(3) ينظر: المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(4) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،٥١٨/٣–٥١٩، ط/٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. وينظر: دروس التصريف : محمد محيي الدين عبد الحميد : ١٩٣، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(5) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي : دكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ٦٨.

(6) ينظر: المصدر نفسه : ٩٨–٩٩.

(7) ينظر : الصرف: ١١٢.

(8) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩٨.

(9) ينظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: الدكتور فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط/١، ٢٠٠٤م، ١١٤.

(10) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩٨ .

(11) ينظر : الصرف: ١١٢، ودروس التصريف : ١٩٢.

(12) ينظر : الصرف : ١١٢.

(13) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية :١٠٠.

(14) ينظر : الصرف : 112.

(15) ينظر : المصدر نفسه : ١١٣.

(16) اللغة العربية معناها ومبناها : تمّام حسان، ٢٩٨، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب.

(17) ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب، ط٢، مطبعة الخانجي، القاهرة، ٦٦.

(18) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٠٠–١٠١.

(19) ينظر : الصرف : ١١٣.

(20) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(21) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(22) ينظر : دروس التصريف: ١٩٤، والصرف: ١١٣.

(23) الصرف :١١٣.

(24) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٠٢.

(25) ينظر : الصرف : ١١٣.

(26) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها، ودروس في التصريف :١٩٥.

(27) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(28) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(29) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(30) الكتاب : ٣/٥١٩.

(31) الكتاب : ٣/٥١٩، وينظر دروس التصريف : ١٩٤.

(32) شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذيّ (٦٨٦هـ) تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٥م،٢١٢/٢.

(33) ينظر : التطور اللغوي : ٦٥.

قائمة المصادر

1. الصرف : الدكتور حاتم صالح الضامن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي –الأمارات.
2. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،٣/٥١٨–٥١٩، ط/٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. وينظر: دروس التصريف : محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
3. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي : دكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
4. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: الدكتور فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط/١، ٢٠٠٤م.
5. اللغة العربية معناها ومبناها : تمّام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب.
6. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب، ط٢، مطبعة الخانجي، القاهرة.
7. شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذيّ (٦٨٦هـ) تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٥م.